نظام الزواج في الريف الجزائري – بين الثابت والمتغير –

ملخص

شهد نظام الزواج في الريف الجزائري تغيرات عميقة طالت كافة الأنساق الفرعية التابعة له بفضل عوامل الإتصال والعمران والتنمية. وتتضح تلك التغيرات من خلال قاعدتين هامتين في نظام الزواج هما: سن الزواج الذي عرف تقهقرا عند كلا الجنسين أدى إلى اختفاء شبه كلي للزواج المبكر، وأسلوب الاختيار للزواج حيث انتقل من اختيار تقليدي والدي إلى اختيار شبه حر وأحيانا أخرى حر. بهذا انتقل نظام زواج من كونه شأنا جماعيا ليصبح شأنا فرديا.

أ. لبرش راضية
قسم علم الاجتماع جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر

الإنسان كائن اجتماعي لا يستطيع أن يعيش منعزلا عن الناس، إذ يحتاج إلى من يرعاه ويكفله منذ ولادته إلى أن يكبر ويصبح قادرا على أن يسهم في الحياة الاجتماعية. فالله خلقه واستخلفه في الأرض، وجعل له من نفسه زوجا يسكن إليها وينجب منها البنين والحفدة قال الله عز وجل: ﴿وَاللّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ﴾ (1). مما يعني أن الشريعة الإسلامية ما انفكت تحث على المبادئ الواجب توفرها لبناء الأسرة، كما نوهت إلى وظيفة الأسرة الأساسية والمتمثلة في تزويد المجتمع بالأعضاء الجدد. فكان واجبا على الفرد أن يقيم الأسرة التي تضمن له حياة مستقرة ومستمرة، كونها النظام الإنساني الأول الذي ثبت من التاريخ والذي استمر وعاش آلاف السنين، فما

Résumé

The system of marriage in the countryside has changed in two respects pertaining to age and manners of choosing one's spouse. In fact, people of the countryside are now marrying at a late age. As for the manners of choosing one's spouse, contrary to their tradition people, now tend to prefer to choose their own spouses or at least participate in this selection.

© جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر 2008.

من إنسان إلا يولد في أسرة ويعيش في كنفها ويتشرب قيمها ويخضع لضوابطها التي تكسبه الطابع الإنساني. مما جعلها (الأسرة) الوسيلة الوحيدة القادرة على تحويل المخلوق الآدمي إلى مخلوق اجتماعي. من أجل كل هذا عني المجتمع بموضوع الأسرة منذ بدئ تكوينها فوضع قواعدها وحدد واجبات كل عضو من أعضائها وهيأ لها الظروف المواتية لتنشئة الأجيال وتلقينهم كل وسائل الحياة مما أدخلها في عملية تفاعل متبادل التأثير بينها وبين المجتمع من جهة، وبينها وبين أعضاءها من جهة ثانية.

إن الأسرة كظاهرة إجتماعية Social Phenomen ليست من صنع فرد أو أفراد، ولا هي خاضعة في تطورها لما يريده القادة والمشرعون وإنما هي من صنع المجتمع الذي توجد به:" انبعثت من تلقاء نفسها عن العقل الجمعي وإتجاهه، وتخلقها طبيعة الإجتماع وظروف الحياة وتطورها وفق نواميس عمرانية ثابتة لا يستطيع الأفراد سبيلا إلى تغييرها أو تعديل ما تقضي به. وأن القادة والمشرعين ليسوا في هذه الناحية وغيرها إلا مسجلين لإتجاهات مجتمعاتهم ومترجمين عن رغبتهم. فإن انحرفوا في تشريعهم على هذا السبيل، كان الإخفاق المبين."(2) والأسرة لا تتشكل إلا بالزواج في أغلب المجتمعات الإنسانية، وليس هذا فحسب بل يذهب البعض إلى أن:" الزواج الذي لا تصاحبه ذرية لا يكون أسرة."(3) في حين يرى الإتجاه الحديث عكس ذلك حيث إعتبر أن الأسرة بلا أطفال تكون هي الأخرى أسرة. ومهما يكن يبقى من المتعارف عليه هو اعتبار الزواج شرطا أوليا لقيام الأسرة لأنه:"نتاجا للتفاعل الزواجي." (4) لذا يعد الزواج آلية من آليات المجتمع، يقوم على جملة من القواعد والأسس، يضبط المجتمع وينظم مؤسساته وأفراده، كما يحافظ على استمرارية هذا المجتمع ومكوناته.

يعمل الزواج على بث مبادئ المودة والرحمة بين طرفي العلاقة الزوجية، كونه الرباط الشرعي بين الرجل والمرأة الهدف منه إمداد المجتمع بالأعضاء الجدد، لذلك شكل نظام الزواج أنجع آلية ضبط للحد من الفوضى في حياة الفرد والمجتمع، وأرقى وسيلة تعبير حضاري لهذه العلاقة، نظرا لما يقوم به من وظائف عديدة ومختلفة سواء للفرد أو للمجتمع رغم إختلاف طرق بنائه. فعندما يكون الزواج من داخل النسق القرابي، يصبح الإنجاب والمحافظة على الأسرة (العائلة) وممتلكاتها من وظائفه الجوهرية، وبعبارة أخرى الهدف الأول له هو الحفاظ على العصبة. أما إذا كان من خارج النسق القرابي ـ كما هو حال معظم بناءات نظام الزواج اليوم ـ تصبح له وظائف أخرى منها: الإستقلال النسبي، تحقيق السعادة الحب، الاعتماد على النفس، العلاقة الجنسية المشروعة، تبادل العواطف وإستبعاد مشاعر الوحدة...إلخ إلى جانب الوظيفة الرئيسية وهي وظيفة الإنجاب.

ازدادت في القرنين 20 و 21 وتيرة حركة التغيير التي عملت على تقليص الحواجز بين المجتمعات، الأمر الذي ساعد على خلخلة البناء الاجتماعي والثقافي بفعل

التلاقح الثقافي والحضاري ولم يقتصر هذا على المجتمعات المتقدمة فحسب بل شمل المجتمعات النامية التي تتعرض في الوقت الحاضر للعديد من التحولات الاجتماعية والسياسية والثقافية التي قد تفوق في بعض الأحيان قدرتها على الإستعاب وعلى التجاوب مع هذه المستجدات.

المجتمع الجزائري واحد من المجتمعات الإنسانية المتفاعلة مع بعضها العض يؤثر ويتأثر بها و يتعرض لما تتعرض له هذه المجتمعات الإنسانية من تغيرات وتحولات تطال كافة أنساق البناء الاجتماعي والثقافي. ففي حراكه الاجتماعي لا يزال فيه الإطار القيمي التقليدي يمارس فعاليته على الأفراد، كما جاء في أفكار (بوتفنوشنت) حول التصور التقليدي للأنوثة وجملة الأفكار المتضمنة لها إذ لا يزال يلعب هذا الإطار دورا هاما في توجيه السلوك ومن ثمة فإن كل ما هو اجتماعي لا يمكن تغييره خصوصا إذا تضمن رموزا مقدسة مثل الشرف والزواج.

المجتمع الجزائري مجتمع محافظ نسبيا حيث ما يزال يخضع لنظام وضوابط وأنساق ثقافية تقليدية تتضمن جملة طقوس وأعراف تسير عليها الجماعة، وتتحكم في السيرورة الاجتماعية و الثقافية للمجتمع. إلى جانب ذلك نجد أن السياسات التنموية المتعاقبة والمواثيق الرسمية ما فتئت تحث الأفراد والجماعات على وجوب التحكم فى شروط التنمية والتقدم من أجل حياة أفضل، حيث كانت أهدافها تتمحور حول مهمة تكوين مجتمع جديد تستطيع العائلة من خلاله وضع حد لما كانت تعانيه من تخلف وحرمان. إذا كانت السياسة الوطنية للتنمية أخذت طابع الشمولية حسب ما يبدو، فإن الريف لاعتبار ديموغرافي من جهة ولاعتبار تاريخي من جهة أخرى، فهو أكثر مناطق البلاد حرمانا قد حظى بسياسة تنموية خاصة، تمثلت أساسا فى مشروع الثورة الزراعية 1972 وبناء القرى الاشتراكية فى الأرياف ، بهدف التغيير الجذري . وبما أن كل شيئ قابل للتغيير، فان الريف هو الآخر قد يتغير إما عن طريق الدولة أو عن طريق التغيير الذاتي. من خلال شق الطريق لربط المدينة بالريف لتسهيل عملية الانتقال، ضف إلى ذالك توفير وتقريب الخدمات الضرورية من صحة وتعليم إلى جانب العامل التاريخي المتمثل فى النزوح الريفي، انتشار وسائل الإعلام وفتح أبواب التعليم وغيرها من المتغيرات الجديدة التي تولدت بعد عملية الربط هذه، مما انعكس ذلك على المنظومة الثقافية لأهل الريف، فتحولت نظرته إلى الحياة بصفة عامة وإلى نظام الزواج بصفة خاصة كونه عصب الحياة وسر إستقرارها ودوامها،كما أنه كان يتم في نسق قرابي داخلي ويسير في خط عمومي (أي الزواج بابن العم) ويتم في سن مبكر ة جدا وحتى قبل الولادة أحيانا كثيرة، إلى جانب شكل العائلة الموسعة التي كانت من أهم مميزات الريف الجزائري والعربي عموما.

الأمر الذي يجعلنا نؤكد حقيقة أساسية وهي أن التغيرات المادية أسرع بكثير من التغيرات القيمية .

1- مشكلة الدراسة:

تتحدد مشكلة الدراسة في محاولة معرفة: هل تغير نظام الزواج مع التغيرات التي حدثت في الريف الجزائري؟ وسوف نقتصر في دراستنا على عاملين أساسين هامين

هما: سن الزواج (الزواج المبكر) والاختيار للزواج (أسلوب اختيار للزواج). للإجابة على هذا التساؤل هناك مجموعة من التساؤلات الفرعية هي:

- هل تفضيل الزواج من الأقارب (داخل النسق القرابي) في الريف يدل على أن هذا النمط من الزواج لا يزال منتشرا عند الريفيين ؟
- هل الزواج المرتب بين والدي العريس و العروس لا يزال يحدث في الريف ؟
- هل سماح الآباء لأبنائهم بمواصلة الدراسة يعني بالضرورة السماح لهم باختيار الطرف الآخر ؟
- هل المنظومة الثقافية للريف تساعد على الزواج المبكر و تشجع عليه ؟
- هل سن الزواج ما زال منخفضا للجنسين في المناطق الريفية قياسا بالمناطق الحضرية ؟

2- أهمية الدراسة:

إن نظام الزواج من أهم الأنظمة التي تهم الإنسان، يشهد تغيرات كبيرة، هذا ما يستدعي منا كباحثين دراسته و خاصة في الريف الذي ينظر إليه على أنه البيئة الأكثر محافظة على سمات المجتمع. دون أن ننسى الأهمية العلمية للدراسة والمتمثلة في التعرف على أهم التغيرات والتحولات التي حدثت على نظام الزواج في الريف. لماذا ؟ و كيف ؟

3- أهداف الدراسة:

- إثراء الساحة السوسيولوجية بمواضيع متخصصة في مجال الأسرة . لفت الانتباه إلى نمط هام في المجتمع وهو الريف بإعادة الاعتبار له كجزء لا يتجزأ من المجتمع الجزائري لا يجب تهميشه أو إغفال دوره في عملية التغيير.
- يبقى الهدف الأساسي من الدراسة الوصول إلى حصر أهم التغيرات التي طرأت على نظام الزواج في الريف الجزائري (تحديد ملامح هذا التغيير).

4- تحديد المفاهيم:

- الزواج: « هو علاقة جنسية تفرض عليها إجراءات اجتماعية وتتكون من فردين أو أكثر من الجنسين من المتوقع استمرارها عبر الزمان من أجل الحمل وإنجاب الأطفال، قد تتضمن الإجراءات الاجتماعية في معظم الثقافات وجود العلاقات الثانية المستقرة. " (5) معنى هذا أن الزواج ليس الحياة الجنسية كما يستبعد العلاقات مع الساقطات أو العاهرات أو أية علاقة جنسية أخرى لا يوافق عليها العرف أو القانون أو الدين.

أ- سن الزواج: هو السن الذي يسمح به المجتمع للفتى والفتاة بالزواج وقد حدد القانون الجزائري بعد تعديل القانون الأسرة إلى سنة 19 سنة لكلا الجنسين.

ب- الاختيار للزواج: هو الطريقة التي يتم من خلالها اختيار الطرف الآخر والمجتمع الجزائري يعرف عدة أنواع منها: الزواج المرتب (التقليدي) والزواج الحر والزواج الشبه حر.

- الأسرة / العائلة: كلمة« العائلة» تجمع عدة معاني مختلفة ففي المعنى الواسع تعرف بأنها: « مجموعة الأفراد الذين ينحدرون من سلالة واحدة أو من جيل واحد»(6)، بينما المعنى الضيق فهي: « وجود علاقة أبوية بين أفراد يقتسمون المسكن معا، وهؤلاء هم الأب والأم والأبناء » (7). كما تحدثت القواميس الإنجليزية والفرنسية في القرنين السابع والثامن عشر عن مفهوم أخر للعائلة تمثل في أنها تشمل أيضا أفراد يسكنون تحت سقف واحد وليست لهم أية علاقة أبوية أو دموية ومنهم المربون و الخدم مثل ذلك الأسرة الجامعية. وتعرف اليوم خاصة في المجتمعات الغربية بأنها مجموعة من أفراد ليس بالضرورة أن تكون لديها علاقة أبوية أو زواج بل يكفي أن يقتسموا مسكنا بالاشتراك في مفتاح الباب الواحد.

يشير مصطفى بوتفنوشنت نجده إلى أنه لا توجد فروق جوهرية بين المفهوم عند الناس إذ يقول: " إذا سألت أحدا عن العائلة فسوف يذكر لك عائلته الصغيرة" (8). أما في الدستور الجزائري فاعتبر العائلة « مؤسسة اجتماعية ضرورية و هي القاعدة الأساسية للمجتمع و الخلية الأساسية في بنائه.» (9).

وعليه فسوف نعتمد في الدراسة على مفهوم العائلة بشقيه الواسع و الضيق، حيث توجد في شكل عمودي، أي تتكون من الزوجين + الأسلاف + الأخلاف + الأبناء الغير المتزوجين، أو في شكل أفقي هذا لأنه الطابع السائد في المجتمع الجزائري.

- الريف: هو المجتمع الذي يغلب على بيئته الطبيعية طابع النشاط الزراعي وما يتعلق به من خدمات يعمل أغلب سكانه في الزراعة، و يحتوي على الكثافة السكانية أقل مقارنة بالحضر، بالإضافة إلى وجود سكنات مبعثرة، يتربع على مساحات كبيرة جدا. حسب الديوان الوطني للإحصاء(O.N.S) فإن سكان الريف يشكلون نسبة 50.33% من المجموع العام للسكان يقدر. (10)

- التغيير الاجتماعي: عبارة عن تحولات الملاحظة ومن الممكن التثبيت منها في الفترة الأكثر إنجازا أو قصرا من الزمن و نفس الشخص الملاحظ يمكن خلال حياته أو في الفترة المختصرة من حياته تكرار الملاحظة، كما ينحصر جغرافيا وسوسيولوجيا بمعنى يمكن ملاحظته داخل مساحة جغرافية أو داخل إطار سوسيوثقافي أكثر تحديدا. يقول مور More:« بما أن كل ظواهر الحياة الاجتماعية المعاصرة يمكن أن يحدث فيها التغيير فإن حدوثه بصفة طبيعية غير مخططة ولا مقصودة تكسب الفرد و المجتمع خبرات جديدة ». (11).

- النظام: اصطلاحا: «هو مجموعة القواعد و الأحكام المتناسقة و المرتبة والمتفاعلة فيما بينها» أو هو «ضوابط الأعمال».(12).

5- الإجراءات المنهجية للدراسة:

1- مجال الدراسة: لقد أجريت الدراسة بمزرعة حجاج بشير التي تنتمي لبلدية أولاد رحمون ولاية قسنطينة، نظرا لطابعها الريفي وتجانس أهلها في الطباع

والخصائص الريفية. إلى جانب بداية ظهور ملامح بعض التغيرات المرفولوجية في البناء والوظائف.

2- المنهج: المنهج كيفما كان نوعه" فهو الطريقة التي يسلكها الباحث للوصول إلى نتيجة معينة" (13). و بما أن لكل دراسة ميدانية منهج تعتمد عليه فقد تم اختيار المنهج الوصفي كمنهج أساسي لهذه الدراسة وهو: "طريقة يعتمد عليها الباحث في الحصول على معلومات دقيقة تصور الواقع الاجتماعي وتسهم في تحليل ظواهره" (14) لقد استخدمنا في دراستنا هذا المنهج لتماشيه مع طبيعة الدراسة التي تدور حول معرفة التغيرات التي تطرأ على نظام الزواج في الريف الجزائري من خلال آراء الأسرة الريفية بالمزرعة.

3 - المسح بالعينة: المسح هو طريقة أو أسلوب من أساليب البحث الاجتماعي يتم فيه تطبيق خطوات المنهج العلمي تطبيقا علميا في دراسة ظاهرة أو مشكلة معينة سائدة في منطقة جغرافية بحيث نحصل على كافة المعلومات التي تصور مختلف الجوانب الظاهرة المدروسة .(15). وبناء عليه تم إختيار مزرعة حجاج بشير كعينة للدراسة نظرا لتطابق أغلب الصفات الإجتماعية والثقافية لها مع صفات المجتمع الريفي في الجزائر، حيث قمنا بمسح شامل لكل أسر المزرعة والبالغ عددهم 57 أسرة التي تقيم بها لهدف أساسي وهو العامل التاريخي للأسرة باعتبارهم السكان الأصليون للمزرعة. وبالتالي ستكون الأسرة هي وحدة المجتمع الأصلي (المزرعة) ويمثلها الأب أو الأم، و في حالة غيابهما أو تعذر مقابلتهما، نلجأ لمقابلة أحد المقيمين في المسكن ممن له الحق في تمثيلها كالابن أو البنت.

6 - أدوات جمع البيانات:

استخدمت الباحثة الدراسة وسيلتين أساسيتين في الدراسة هما:

1- الاستمارة: "هي نموذج يضم مجموعة أسئلة توجه إلى الأفراد من أجل الحصول على معلومات حول موضوع أو مشكلة أو موقف " (16). بعد الحذف و التعديل الذي قمنا به تمت صياغتها في صورتها النهائية على النحو التالي: تحتوي على 37 سؤالا مقسمين إلى أربعة أجزاء مع القسم الخاص بالبيانات الشخصية للمبحوثين.

وقد تم تغطية أبعاد الموضوع: مجال الاختيار، أسلوب الاختيار، والزواج المبكر صفات الاختيار في الأسئلة التالية: 18 سؤالا مغلقا، أي الإجابة بنعم أو لا أو عن طريق الاحتمالات و 9 أسئلة مغلقة مفتوحة لمعرفة آراء المبحوثين واتجاهاتهم حول الزواج في الريف.

2 - الملاحظة : "هي إحدى أركان العملية العلمية، فالعالم يبدأ بالملاحظة تم يعود إليها مرة أخرى لكي يتحقق من صحة النتائج التي توصل إليها ."(17). للحصول على معلومات خامة هامة تتعلق بموضوع الدراسة و أهدافه ، التي يصعب الكشف عنها من خلال الاستمارة، والمتمثلة أساسا في بعض السلوكات والتصرفات التي كانت تحدث عفويا من قبل المبحوثين أثناء طرح بعض الأسئلة المتعلقة بالمتغيرات التي زحفت إلى الريف كالتعليم. دون أن ننسى الوثائق والسجلات وخاصة المتعلقة بتاريخ البلدية

والمزرعة وعدد الأسر بها وسجلات عقود الزوج إلى جانب معلومات وبيانات الديوان الوطني للإحصاء (O.N.S).

7- نتائج الدراسة ومناقشتها:

القسم الأول: مجال الإختيار للزواج

السؤال الأول: هل التعليم ضروري عند الإختيار للزواج حسب متغير السن ؟

يقوم هدا القسم على ثلاثة أبعاد هي: مستوى التعليم، الجنس والسن، وطبعا قد تم الربط بين هذه الأبعاد من خلال الأسئلة المحتواة في استمارة البحث و يظهر ذلك من خلال الجداول 03.02.01 وفي كل مرة نربط بين المؤشر الواحد والمؤشرين الآخرين لنتمكن من معرفة: ما هو المؤشر الذي له دور هام في مجال الاختيار عند الريفيين؟ و قد سجلنا ما يلي:

الجدول رقم 1: يبين متغير التعليم عند الاختيار للزواج على مختلف أعمار العينة

السـن / ضرورية التعليم عند الاختيار للزواج	من 20 إلـى 30 سنة	من 31 إلـى 41 سنة	من 42 إلى 52 سنة	من 53 إلـى 63 سنة	من 64 إلـى 74 سنة	75 فما فوق	المجموع	%
نعم	18	19	13	03	03	01	57	95
لا	00	02	01	00	00	00	03	05
المجموع	18	21	14	03	03	01	60	100

يتضح من خلال الجدول رقم (1) أن نسبة 95% من مجموع الأسر الريفية ترى ضرورة التعليم عند الإختيار للزواج في مختلف الأعمار. هذا دليل على رغبة الريفيين في تعليم أبنائهم. رغبة وليدة إحساسهم بالحرمان منه في الماضي، أي أثناء الإستعمار وبعده. وعن علاقة التعليم بالسن في عملية الإختيار للزواج فإنه يتضح لنا أنها علاقة ترابطية، أي أن عنصر التعليم مهم جدا في عملية الاختيار كما تم تسجيل أن الفئة العمرية 20 إلى غاية 53 سنة هي التي تشجع على ضرورة التعليم بنسبة 83%من المجموع العام .

السؤال الثاني: ما هو المستوى التعليمي المفضل للشريك (ة) عند الاختيار للزواج حسب معامل الجنس

الجدول رقم 2: يوضح المستوى التعليمي المفضل للشريك (ة) عند الاختيار للزواج حسب معامل الجنس

الجنس / المستوى التعليمي المفضل للشريك ة عند اختيار الزواج	إنـــاث		ذكـــور	
	ت	%	ت	%
ابتدائـــي	08	%18	04	%27
متـــوسط	06	%14	02	%13
ثانـــوي	11	%24	05	%33
تعليـم عالي	16	%35	01	%07
التعليم غير مهم	04	%09	03	%20
المجمـــوع	45	%100	15	%100

نسجل أن درجة التعليم المفضل عند الإناث للاختيار للزواج هي التعليم العالي بنسبة 35% في حين مثلت نسبة 7% فقط عند الذكور. النسب المؤوية المسجلة من خلال الجدول رقم (2) توحي بمدى أهمية التعليم من جهة ومن جهة ثانية تشير إلى رغبة الرجل في بقاء سيادته على المرأة من خلال نسبة 27% للتعليم الابتدائي، كما جاء في ردود أفعال بعض المبحوثين كالإستهزاء وأن المكان الطبيعي للمرأة هو البيت فلماذا تتعب نفسها التعليم . كما تترجم الأرقام الرغبة الملحة للمرأة للتخلص من تلك القيود (33% تعليم ثانوي). نستنتج في النهاية أن التعليم عامل هام في انتشار نمط معين من الزواج يستلزم تغييرا في الأسلوب. والسبب طبعا ، هو سماح الآباء لأبنائهم بمواصلة الدراسة خصوصا للمرأة، حيث سجلنا معامل الارتباط بين التعليم وعمل المرأة قدر: r =0.136 فكلما تعلمت المرأة ، كلما استقلت اقتصاديا، وبالتالي يكون لها حق اختيار شريك حياتها، مما يؤدي إلى الاختفاء الشبه كلي للأسلوب التقليدي لاختيار.

السؤال الثالث: ما هو **مجال الاختيار للزواج عند أهل الريف ؟**

أ- بالنسبة لعامل التعليم

الجدول رقم 3: يمثل **مجال الاختيار للزواج عند أهل الريف**

المستوى التعليمي / المجال	الأمي	يقرأ و يكتب	ابتدائي	متوسط	ثانوي	جامعي	مج	%

الأقارب	11	/	07	05	01	/	24	%40
الجيران	02	02	02	04	02	/	12	%20
الغريب	07	01	07	03	05	01	24	%40
المجموع	20	03	16	12	08	01	60	%100

نلاحظ من خلال الجدول (3) وجود علاقة ارتباطية بين التعليم ومجال الاختيار، حيث نسجل أن 40% يفضلون الزواج من الأقارب و نفس النسبة تفضل الزواج من الغريب. ويظهر أن الأميين أكثر ميلا للزواج من الأقارب. أما المستوى التعليمي الثانوي ترجح كافة الأفضلية للغريب، مما يوحي أنه كلما ارتفع مستوى التعليمي كلما قل الاختيار للزواج من الأقارب نحو الغريب.

الجدول رقم 4: يمثل عامل السن:

السن / مجال الاختيار	30-20 سنة	41-31 سنة	52-42 سنة	63-53 سنة	74-64 سنة	75سنة ما فوق	المجموع	%
الأقارب	05	09	02	/	02	01	18	%30
الجيران	04	05	03	/	/	/	12	%20
الغريب	10	08	08	03	01	/	30	%50
المجموع	19	21	13	03	03	01	60	100 %

يوضح الجدول رقم (4) أن 50% من العينة يفضلون الزواج من الغريب وخاصة لدى الفئات العمرية (20-30) ، (31-41) و(42-52) سنة. والذين يفضلون الزواج من الأقارب بنسبة 30% فقط، يظهر ذلك عند الفئة31-41 سنة وهذا يوضح دور عامل الخبرة والتجربة. وعليه نقول بأن كل من التعليم والسن قد بدأ أثرهما واضحا في تحديد مجال الإختيار. الأول بالوعي من أخطار و مشاكل الزواج من الأقارب، والثاني بسبب الخبرة والحنكة المكتسبة من الحياة.

السؤال الرابع: ما هو الأسلوب المفضل للاختيار عند الزواج في الريف حسب عامل المستوى التعليمي ؟

الجدول رقم 5: يبين الأسلوب المفضل للاختيار عند الزواج في الريف حسب عامل المستوى التعليمي ؟

المستوى التعليمي / الأسلوب	أمي	يقرأ ويكتب	ابتدائي	متوسط	ثانوي	جامعي	مج	%

التعارف الشخصي	12	03	12	12	08	01	48	80
عن طريق الوالدين	06	00	03	00	00	00	09	15
عن طريق الجيران	00	00	03	00	00	00	03	05
عن طريق الأصدقاء	00	00	00	00	00	00	00	00
المـــجموع	18	03	18	12	08	01	60	100

إن أفضل أسلوب للاختيار عند الزواج لدى أهل الريف هو التعارف الشخصي، حيث سجل نسبة 80% عند جميع مستويات التعليم، وخاصة عند المستوى الأمي، المتوسط والابتدائي، حيث نجد 12 أسرة عند كل مستوى، أما عن طريق الوالدين فسجلنا نسبة 15% ويعني هذا أن أهل الريف باتوا يؤمنون بعدم جدوى الأسلوب التقليدي للاختيار، بسبب المشاكل التي تنجم عنه، إلى جانب تأثير وسائل الإعلام كالقنوات الفضائية على استجاباتهم .

السؤال الخامس: هل الحب ضروري قبل الزواج حسب عامل السن؟

الجدول رقم 6: يوضح أهمية الحب قبل الزواج حسب عامل السن

الفئات / الحب قبل الزواج ضروري	30-20 سنة	41-31 سنة	52-42 سنة	63-53 سنة	74-64 سنة	75 سنة فما فوق	مج	%
مـــوافق	11	10	13	02	02	01	39	%65

لا أدري	/	02	02	01	01	/	06	%10
غير موافق	08	06	/	01	/	/	15	%25
المجموع	19	18	15	04	03	01	60	100 %

تمثل نسبة 65% الاتجاه الموافق على ضرورة وجود الحب قبل الزواج، لأنه يحقق الزواج السعيد المبني على المشاعر والتفاهم والتعاون والمشاركة على صعاب الحياة حسب رأي العينة، هذا طبعا نتيجة تأثرها بالأفلام والمسلسلات. كما أنه نابع عن رغبة أهل الريف وأمانيهم وبناء زواجهم أو زواج أبنائهم مستقبلا على الحب الرومانسي وهو ما يتنافى مع طباع وعادات أهل الريف حيث سجلنا بنسبة 25% غير موافق من استجابات العينة ، حيث جاء تأكيد قيمة وأهمية العادات الموروثة من الماضي، ولا تزال تمنع الممارسات التي تعتبر خروجا عن الأعراف وتعدي على قداسة الأسرة ومساسا بالرباط المقدس (الزواج) .

القسم الثاني: الزواج المبكر:

السؤال السادس: ما هو السن المفضل للزواج عند الرجل حسب عامل السن؟

الجدول رقم 7: يمثل السن المفضل للزواج عند الرجل حسب عامل السن.

عامل السن / السن المفضل للزواج عند الرجل	30-20 سنة	41-31 سنة	52-42 سنة	63-53 سنة	74-64 سنة	75 فما فوق	مج	%
أقل من 20سنة	01	/	/	/	/	/	01	%02
25-20 سنة	05	07	06	01	01	/	20	%33
30-25 سنة	08	14	06	/	02	01	31	%52
35-30 سنة	03	01	02	01	/	/	07	%11
35 فما فوق	/	01	/	/	/	/	01	%02

%100	60	01	03	02	02	23	17	المجموع

نلاحظ أن السن المفضل للزواج عند الرجل لدى فئة 25 – 30، وذلك نسبة 52% كنسبة مفضلة للفئة 25 – 30 سنة كأفضل سن للزواج للرجل عند أهل الريف. لأنه في هذا السن يصبح الرجل أكثر نضجا من الناحية العقلية، قادرا على تحمل المسؤولية.
السؤال السابع: ما هو السن المفضل للزواج عند المرأة حسب عامل السن؟

الجدول رقم 8: يمثل السن المفضل للزواج عند المرأة حسب عامل السن؟

عامل السن / السن المفضل للزواج عند المرأة	30-20 سنة	41-31 سنة	52-42 سنة	63-53 سنة	74-64 سنة	75 فما فوق	مج	%
أقل من 20سنة	03	06	01	01	02	01	14	%23
20-25 سنة	14	13	11	02	01	/	41	%69
25-30 سنة	01	02	02	/	/	/	05	08
30-35 سنة	/	/	/	/	/	/	00	/
35 فما فوق	/	/	/	/	/	/	00	/
المجموع	18	21	14	03	03	01	60	%100

لقد سجلنا أعلى نسبة قدرت بـ 69% للفئة العمرية 20 – 25 سنة لاعتبارات منها: أن المرأة أصبحت ناضجة بما يكفي ليؤهلها لبناء أسرة وإقامة علاقة زواجية، أما بنسبة 23% للفئة العمرية الأقل من 20 سنة فهي تأكد أن المرأة في الريف كانت تتزوج في سن مبكرة جدا وهذا ما بقي مترسبا عند بعض الأسر الريفية لحد الآن. أما نسبة 8% الفئة العمرية 25 – 30 سنة فهي تعبر عن بداية تغيير في بعض القيم السائدة . بالتالي فإن الأسرة الريفية تعيش حالة انتقال من زواج مبكر إلى زواج في سن معقولة تتماشى مع متطلبات العصر بسبب خروج المرأة للعلم و العمل .

السؤال الثامن: ما هو اتجاه أهل الريف نحو ظاهرة الزواج المبكر ؟

الجدول رقم 9: يبين اتجاه أهل الريف نحو ظاهرة الزواج المبكر

الاتجاه	ت	%
إيجابي	15	%25
لا فرق	09	%15
سلبي	36	%60
المجموع	60	%100

يبين الجدول سلبية ظاهرة الزواج المبكر عند أهل الريف حيث سجلنا بنسبة 60% تمثل الاتجاه السلبي ونسبة 25% اتجاه إيجابي وعليه فإنه بات من الضروري إعادة النظر في عملية تزويج البنات مبكرا.

السؤال التاسع: ما هي العوامل المشجعة على الزواج المبكر في الريف ؟

الجدول رقم 10: يمثل العوامل المشجعة على الزواج المبكر في الريف

العوامل المشجعة على الزواج المبكر في الريف	ت	%
سيطرة الآباء على الأبناء	32	%53
صرامة العادات و التقاليد	18	%30
نطور الحياة وانتشار وسائل التكنولوجية والاتصال	05	%08
المحافظة على الثروة داخل العائلة	04	%07
أخرى	01	%02
المجموع	60	%100

ترجح المؤشرات السابقة العامل الرئيسي المشجع على ظاهرة الزواج المبكر في الريف إلى سيطرة الآباء على الأبناء بنسبة قدرت بـ 53% ، يليها صرامة العادات والتقاليد بنسبة 30%. ويعتبران العاملان الأساسيان المشجعان على ذلك، لأن الأسرة الجزائرية لا تزال تعيش على رواسب الماضي ومنها السلطة الأبوية.

السؤال العاشر : لماذا يهتم الريفيون بالزواج المبكر ؟

الجدول رقم 11: يعبر عن أسباب اهتمام أهل الريف بالزواج المبكر

أسباب اهتمام أهل الريف بالزواج المبكر	ت	%
لأنه سترة للفتاة	24	%40
إشباع رغبة الوالدين	15	%25
رغبة الوالدين في رؤية الأحفاد	17	%28
توطيد العلاقات القرابية التقليدية	04	%07
المجموع	60	%100

يعود سبب اهتمام أهل الريف بالزواج المبكر إلى إعتبار أن الزواج هو سترة للفتاة وذلك بنسبة قدرت بـ 40% لعوامل كثيرة منها تخوف الآباء على بناتهم من الاستعمار(وقت الإحتلال). لأن الفتاة تمثل شرف وعرض أسرتها يجب حمايتها بالزواج، بمجرد وصولها سن البلوغ، ثم تأتي بنسبة 28% تمثل رغبة الوالدين في رؤية الأحفاد من أجل توسيع حجم الأسرة والاطمئنان على بقاء اسم الأسرة من الخلف. ويرجع أيضا اهتمامهم بالزواج المبكر حفاظا على أبنائهم وضمانا لمستقبلهم والتأكد من استمرارية نسلهم.

ـ النتائـــج:

بناء على ما سبق ذكره :

1. لم يعد الزواج المبكر يحتل تلك المكانة والقيمة عند أهل الريف.
2. لم يعد الزواج من الأقارب (النسق القرابي عند أهل الريف) النمط السائد و المميز وصاحب القيمة الكبيرة ، بل حل محله الزواج من خارج الدائرة القرابية وكان معامل الارتباط قدر بـ : r = - 0.1 ومعناه أنه كلما انخفض السن، كلما خرج الزواج من دائرة القرابة، حسب معامل الارتباط الذي جاء عكسي وغير قوي .
3. أما سن الزواج لم يعد منخفضا بالنسبة للجنسين، خاصة الفتاة ومعامل الارتباط المسجل هو: r = - 0.2 بين السن والزواج المبكر. وهو ارتباط متوسط عكسي، حيث كلما انخفض السن كلما تراجعت الرغبة في الزواج المبكر.
4. إن المنظومة الثقافية للريف لا تتماشى والزواج المبكر ولا تشجع عليه.
5. إن الزواج المرتب (التقليدي) الذي يتم باتفاق بين والدي العريس والعروس لم نجد له أثر في الريف اليوم. و معامل الارتباط المسجل بين السن وأسلوب الاختيار للزواج كان r =0.376 . حيث كلما ارتفع السن كان التعارف الشخصي هو الأسلوب الأفضل للاختيار في الزواج. وتأكيدا آخر على ذلك ما سجله معامل الارتباط بين السن و ضرورية الحب قبل الزواج حيث قدر بـ: r = - 0.2 وهو معامل قوي تقريبا ولكنه عكسي بمعنى أنه كلما انخفض السن كلما كان الحب ضروريا قبل الزواج وهذا ما أصبح يحمله الجيل الجديد في الريف الجزائري.
6. إن سماح الآباء لأبنائهم بمواصلة الدراسة، خصوصا المرأة، كان من بين العوامل المساعدة على انتشار الزواج الحر حيث سجلنا معامل ارتباط بين التعليم وعمل المرأة r= 0.136 فكلما تعلمت المرأة كلما صار من حقها العمل و بالتالي يكون لها حق اختيار شريك حياتها مع ضعف الرقابة الأبوية (الأهل) عليها.

الخاتمة

وفي الأخير يمكن القول بأن الزواج المبكر عند أهل الريف لم يعد يلق الاهتمام والتشجيع، وقد ظهر ذلك واضحا من خلال عدة عوامل أهمها:

- خروج الزواج من دائرة القرابة التقليدية إلى خارجها.
- ارتفاع سن الزواج بين الأوساط الشبانية في الريف اليوم لعوامل كثيرة منها التعليم والعمل (للمرأة).غياب ابن العم كزوج حتمي مما يؤدي إلى البحث عن شريك آخر الذي يتطلب وقت، ومنه ارتفاع متوقع لسن الزواج .
- انتقال الاختيار من التقليدي عن طريق الوالدين أو أحد الأقارب إلى الحر يقوم به المعني بالأمر مباشرة، حيث ظهرت معطيات جديدة منها: تفضيل الزواج المبني على

الحب بما يحققه من حياة سعيدة،وبالتالي تغير النظام ككل، انتقل من نظام جماعي إلى نظام أحادي.

مما سبق ذكره يمكن اعتبار أن نظام الزواج اليوم في الريف الجزائري تغير متأثرا بالتغيرات التي يشهدها العالم اليوم من ثورة تكنولوجية وتصنيع وتطور مذهل في وسائل الإعلام والاتصال التي بدت واضحة على ملامح ومظاهر المجتمع الجزائري الذي يتفاعل مع كل الأحداث. أما في الريف وعلى الرغم من سياسات الدولة الرامية إلى تطويره و ازدهاره ، لم تستطع أن تحدث فيه تلك التغيرات التي سطرتها من قبل، بل كانت وليدة وسائل الإعلام وتأثيرها المباشر على ذهنيات الأفراد، إذ استطاعت أن تغوص في أعماق الفرد الريفي وتزعزع البناء القيمي لديه وتقاليده المتأصلة فيه منذ القدم لتحويلها مع المتطلبات التي بات يفرضها هذا العصر.

المراجع

- القرآن الكريم، الآية 72 من سورة النحل.
- محمد يسري إبراهيم دعبس، الأسرة في التراث الديني والاجتماعي ، دار المعرفة سنة 1995، ص27.
- عبد الهادي الجوهري، قاموس علم الاجتماع، الطبعة الثالثة، المكتب الجامعي الحديث، مارس 1998، ص111.
- رابية نادية ، السكن والعائلة بعد زواج الأبناء، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، معهد علم الاجتماع، 1991، 26.
- مصطفى بوتفنوشنت، العائلة الجزائرية ، ديوان المطبوعات الجامعية سنة 1984، ص20.
- الدستور الوطني للجمهورية الجزائرية المصادق عليه بالانتخاب الشعبي العام في 19 /76/11م، المادة 65.
- الديوان الوطني للإحصاء، الهيكلة الحضرية للإحصاءات سنة 997 ، ص 68.
- آلبرت مور، التغير الاجتماعي، ترجمة عمر القباني، القاهرة، دار الكرنك، سنة 1960، ص 10.
- بن الذيب عبد الرشيد، دراسة نظم توزيع الجملة للخضر والفواكه في الجزائر، رسالة ماجستير في العلوم الاقتصادية، جامعة الجزائر، 1992، ص ص 04 - 05.

ـ عز الدين الخطيب التميمي، نظرات في الثقافة الإسلامية، دار الشهاب، سنة 988 ، ص119.
ـ عمار بوحوش، دليل الباحث في المنهجية وكتابة الرسائل الجامعية، المؤسسة الوطنية للكتاب، سنة 985 ، ص 25.
ـ عدلي علي طاحون، مناهج إجراءات البحث الاجتماعي، المكتب الجامعي الحديث سنة 1998، ص 19.
ـ طلعت هشام، سين وجيم عن مناهج البحث العلمي، طبعة أولى، مؤسسة الرسالة، سنة 1984، ص154.
ـ عدلي علي أبو طاحون، المرجع نفسه، ص 304.